

ديننا يدعونا إلى إيجابية الأمل



«إنَّ خطورة اليأس أنَّه يهز عزيمة المسلمين، ويُزعزع عقيدة القضاء والقَدَرِ عندهم، فيفقدون القدرة على الحركة، لأنَّه توجد لديهم قيمة يسعون وراءها، ولو وجدت القيمة فلا توجد المهمة.

إنَّ الأُمَّة المنهزمة ليس لديها ما ترجوه.

إنَّ اليأس خطير جدًّا، خاصة إذا ظهر وسط الظلمة. أتدرون لماذا لا نجد تفوقًا في أي مجال، لا رياضياً ولا ثقافياً ولا أدبياً، إلا بعض المتفرقات التي لا يُقاس عليها؟

لأنَّ الإحباط يُورث الفشل، واليأس ينزع الثقة بـ [] من النفوس، فيبدأ الانهيار.

إنَّ الأمل إيجابية، وديننا يدعو إلى الإيجابية، ويجب أن يظل الأمل موجوداً، ويجب أن نزرعه في نفوسنا. مناجي الحياة. إنَّ الأمل طاقة جيّدة دافعة إلى الحركة والإنتاج، ومن دون أمل يفقد كل كلامنا معناه، ومن غير بصيص الأمل أخبروني.. كيف يحدث التغيير، إذا كان ليس هناك فائدة؟

إنَّ ديننا دين البُشْرَى والبِشْارة. والبشرى في معناها هي إدخال السرور على الشخص حتى يظهر على بشرة الوجه، فتفرج الأسارير وتفرح وتسعّد.

وتَعَالِ اسمع معي قول [] تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ... (البقرة/ 25).. (وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (آل عمران/ 170). وقال تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة/ 155)، وقال أيضاً: (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) (الحج/ 37).

هناك في القرآن 50 أو 60 آية تتحدث عن البشري، وكلمة "البشريّة" نفسها مشتقة من الاستبشار، أيّ أنّ الأمل أُصِل في أمّتنا. الزُّرُّوع يطلقون على الزُّرع الجديد اسم "بشائر" لأنّه بداية الأمل في الثمار.

والأمل أيضاً للأنبياء. فقد قال ﷻ تعالى عن سيّدنا إبراهيم: (فَبَشِّرْهُ بِأَنَّهَا أُبْغِيءَ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) (الصافات/ 101) وعن السيدة سارة: (فَبَشِّرْهُ بِأَنَّهَا أُبْغِيءَ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) وقال عن زكريا: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ (مريم/ 7)، وأيضاً: (يَا مَرْيَمُ إِنَّا إِلَّاهُ بَشِّرُنَا بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) (آل عمران/ 45).

وهناك ملحوظة هي أنّ البشارة جاءت للأنبياء بالولد، حتى في سورة يوسف: (يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ) (يوسف/ 19).

إلا بُشِّرِي أمة محمد (ص)، فكانت البشري بالرسول (ص): (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (الصف/ 6).

بسم ﷻ الرحمن الرحيم: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (البقرة/ 119).

ونجد أنّ البشري تظهر في الإسلام في أحلك الظروف. فعند موت السيدة خديجة الحبيبة والزوجة، جاء جبريل ليقول للنبي (ص): (بَشِّرْ خَدِيجَةَ بِقَصْرِ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ).

ويقول (ص) لجابر بن عبد الله بن حرام، وهو ينظر إلى أبيه وقد مَثَّلَ المشركين به: "أفلا أبشرك بما لقيَ به أباك". قال قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ ﷻ. قال "ما كَلِمَ ﷻ أَحَدًا قطّ إلا من وراء حجابٍ وأحيا أباك فكلمةُ كِفاحاً"، أي مُواجهَةً.

إنّ ديننا دين أمل، وكلمة أمل معناها في المعجم تَوْفُّعٌ حدوثُ شيءٍ طيبٍ في المستقبل مُستبَدَّ حَصُولِهِ. فتعالوا نتساءل: هل الأمل قضية تَرَفُّ أم قضية عقديّة؟ بمعنى: هل الأمراض فرض أم رفاهية وفضل؟

الأمل يا سادة فرض: بسم ﷻ الرحمن الرحيم: (وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنْ زَعَهُ لَا يَتَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف/ 87).

سبحانه وتعالى خلق الرحمة على مئة جزء، فأُنزل إلى الأرض جزءاً تتراحم به الخلائق، وأبقَى 99 لذاته يرحمنا بها. إذن، يجب أن يكون هناك أمل.

قال تعالى: (كَتَبَ عَلَٰمِي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) (الأنعام/ 12). وهو سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (الأعراف/ 156).

عن أبي هريرة (رض)، قال: قال رسول ﷻ (ص): "لمّا قَضَى ﷻ الخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ": (رحمتي غَلَبَتْ غَضَبِي) - رواه البخاري.

لو شككنا في رحمة ﷻ تعالى، تُصبح لدينا مشكلة إيمانية كبيرة. لكن هذا ليس معناه أنّ اليأس من رحمة ﷻ كافر. لا، بل عنده صفة من الصفات السلبية. فصفة اليأس ليست من صفات المؤمنين. فهل ترضى أن تحمل صفة ليست من صفات المؤمنين؟

أرجوك، لا تيأس، واستبشر وانشر الأمل حولك. اجعل محنتك وما تمرُّ به من أزمات دَفْعَةً إلى الأمل. اجعلها دفعة إيجابية.

أيُّها البطل الرياضي، ويا أيها الشاب، ويا أيها التلميذ، ويا كل أم وأب.. ازرعوا الأمل في

نفوسكم ونفوس أولادكم. ويا مَنْ تلعب الرياضة.. اذهب وتفوّق، ويجب أن يكون لديك الأمل، وأنك ستشارك في الأولمبياد، وستحصل على الميدالية الذهبية.

فنحنُ أمّةٌ مُقدّـر لها أن تتفوّق بإذن الله لو أخذت بالأسباب. ولمَ لا؟

تعالوا نحلم حلمًا نحيا به ومن أجله حتى نحققه. هذه ليست مُهاجرات. هذا هو الأمل، ومعه الإيجابية والثقة بالله. بهذه التّكليفه يكون الحلم.

فلماذا لا نحلم؟ والأمل بدايته حلم. وتأكد أن تحلم بأمر تُريد أن يتحقق، فتعيش من أجله، ولا بد أن يتحقق. هذه سنة الله في الكون: (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (فاطر/ 43).. (صدق الله العظيم). ►